مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 13 / العـدد: 01 (2023)، ص 400-410

المعجم المدرسي الجزائري
بين التطلّعات العلمية والحاجات التعليميّة

Algerian school dictionary Between scientific aspirations and didactic needs

مصطفى بن عطية*
مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية
جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)
mustapha.benattia@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/21 تاريخ القبول: 2023/02/01

ملخص:

اخترت لهذا المقال عنوان: المعجم المدرسي الجزائري بين التطلعات العلمية والحاجات التعليمية. وأود من خلاله أن أسلط الضوء على أهم الجهود المبذولة في ميدان المعجمية وما لحقها من تطور أو تراجع في الجزائر.

وتكمن أهمية الموضوع في الجمع بين الجهود المبذولة في مجال المعجمية في الوطن العربي،عموما وفي الجزائر بصورة خاصة، وبين ما تم تحقيقه من مدونات وقواميس ومعاجم تخدم الوسط التربوي وذلك بمحاولة تيسير المادة اللغوية العربية للمتعلمين والمدرسين في الأطوار الأولى من التعليم العام.

كما أحاول في هذه المداخلة أن أجمع المعطيات العلمية النظرية التي تعد قواعد في سبيل بناء معجم لغوي موجه للأطوار التعليمية ما قبل الجامعية.

الكلمات المفتاحية: معجم –لغوي –مدرسي –تعليمية.

Abstract: I chose for this article the title of: The Algerian school dictionary, between scientific aspirations and didactic needs through which, I would like to shed light on the most important efforts made in the field of lexicography and to know if these efforts have had the expected results or, on the contrary, they were in vain. The importance of this theme consists in bringing together the efforts made in the field of lexicography in the Arab world in general and those made in Algeria in a particular way , on the one hand, and on the other hand, the collection of all that has really materialized in this field as corpus, dictionaries and lexicons serving the educational environment in order to facilitate the learning of Arabic for apprentices and those enrolled in primary school of general education. I also would try in this intervention to collect the theoretical scientific data considered as rules building a dictionary intended for the pre-university cycles.

Keywords: Dictionary, language, school, didactics.

* مصطفى بن عطية

1. مقدمة:

إنّ المعطيات العلمية النظرية التي تعد قواعد في سبيل بناء معجم لغوي موجه للأطوار التعليمية ما قبل الجامعية، تعد لبنة هامة في سبيل بناء معجم تعليمي عربي نوعي ووظيفي. كما أنّ حصر الجهود المبذولة في ميدان المعجمية وما لحقها من تطور أو تراجع في صناعة المعاجم المدرسية يعد بحثا من الأبحاث المهمة لتوجيه الباحثين المشتغلين بهذا الميدان لبلوغ الغايات المنشودة من وضع المعاجم المدرسية وتوجيههم نحو الأفضل في هذه الصناعة.

وقد جاء هذا الموضوع تلبية للإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل تحقق التكامل المرجو بين الرؤية العلمية لصناعة المعجم وبين الحاجات التعليمية التي يسعى المدرّسون وأرباب ميدان التعليم سدّها لدى متعلميهم؟

وهل استجابت الصناعة المعجمية في الجزائر للفقر المعجمي الذي طالما عانت منه المدرسة الجزائرية؟ وهل يمكن للمدرسة الجزائرية أن تستغني عن القواميس الواردة من تجارب معجمية مغربية ومشرقية؟ والانكفاء على التجربة المعجمية المدرسية المنتجة محليا؟

وتكمن أهمية الموضوع في الجمع بين الجهود المبذولة في مجال المعجمية في الوطن العربي عموما، وفي الجزائر بصورة خاصة، وبين ما تمّ تحقيقه من مدوّنات وقواميس ومعاجم تخدم الوسط المدرسي، وذلك بمحاولة تيسير المادة اللغوية العربية للمتعلمين والمدرّسين في الأطوار الأولى من التعليم العام. والنظر في قيمة هذه المنجزات المعجمية الموجهة للوسط المدرسي.

2. تاريخ صناعة المعجم المدرسي في الوطن العربي:

سعى ويسعى المعجميون العرب منذ زمن طويل إلى وضع معاجم تنحو نحو السهولة والابتعاد عن الحشو والابتعاد عن الغريب، فكان أن سعى عدد منهم إلى اختصار المعجمات القديمة وتذليلها. وقد "أدرك اللغويون – في وقت مبكر– أنّ المعجمات القديمة لا تفي بأغراض الحياة الجديدة، رغم الفضل العميم الذي أسدته هذه المعجمات إلى اللغة لقرون عديدة، وكان الحل الأمثل لجسر الهوة بين المعجمات القديمة، ومتطلبات وقائع الحياة المتسارعة هو المختصرات المعجمية، التي عرفها العرب قديما، وشهدت نشاطا كبيرا في العمل المعجمي العربي."[1]

ومن أمثلتهم صاحب "مختار الصحاح" العلاّمة محمد بن أبي بكر الرازي (666هـ) الذي صرح بمنهجه وغاية عمله في معجمه بقوله: "وسمّيته مختار الصحاح ... واجتنبت فيه عويص اللغة وغريبها، طلبا للاختصار، وتسهيلا للحفظ"[2]، فكانت غاية اختصار مادة معجم "الصّحاح" للجوهري تسهيل الحفظ على طلاب العلم، باجتناب عويص اللفظ مما ورد في "الصّحاح". ولا شك أن هذه غاية تعليميّة، ترمي إلى تسهيل عمل معلّم اللغة وتيسير المادة اللغوية على طلابها، وتذليل صعوبات التعلّم لديهم من جانب مادة موضوع الدراسة (المادة الإفرادية من اللغة).

ولذلك يعدّ "مختار الصحاح" أولى محاولات صناعة معجم ذي صبغة تعليمية مدرسية، ولذلك نجده قد حظي باهتمام المؤسسات الرسمية للدولة المصرية التي وجّهت إلى تقريب كتاب "مختار الصحاح" من الناشئة، فقد "كلّفت وزارة المعارف المصرية محمود خاطر بترتيبه حسب الحروف الأولى، وما يليها من أحرف الألفاظ على نحو ما نعهده في المعجمات الحديثة، فأعاد ترتيبه، وطبع الكتاب طبعات عديدة "[3].

وقد أفاد طلاب المدارس من "مختار الصحاح" زمنا إلى أن ظهر إلى الوجود "المعجم الوسيط"، هذا المعجم الذي ظهر في ستينيات القرن العشرين (1960م) عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ولم تكن هذه المبادرة هي الوحيدة، فقد سبقتها مبادرات نذكر منها "قطر المحيط" لبطرس البستاني(1870م) و"معجم الطالب" للمعلم جرجس همّام الشّويري (1907م) والمنجد في اللغة للأب لويس معلوف (1908م) والمعتمد لجرجي شاهين عطيّة (1927م) و"فاكهة البستان" لعبد الله البستاني (1930م) و"منجد الطلاب" (1940م) الصادر عن دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية سابقا)[4]، وتلتها محاولات أخرى نذكر منها معجم "الرائد" (1964م) و"رائد الطلاب" (1967م) و"المنجد الأبجدي" (1967م) و"النجد الإعدادي" (1968م) و"المعجم العربي الحديث- لاروس (1973م) و"القاموس الجديد" (1979م) و"القاموس المدرسي" (1983م) "[5].

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين[6]، كان تطلّع الباحثين في المعجم منصبا على وضع معجم يسدّ حاجات التلاميذ في مختلف مراحل التعليم، ولئن كان ذلك تطلعا علميا بالنسبة للمعجميين فإنه رغبة للقائمين على أمر التعليم.

كما يجب علينا أن نذكر المحاولات المغاربية في هذا الشأن ولعل أهمها مشروع الذخيرة اللغوية للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج والذي اقترحه على المؤسسات المغاربية التي اقتنعت به وتبنّته كعمل مؤسسي، يكون لبنة هامة تلبي حاجة المتعلمين في الأطوار الدراسية المختلفة.

وكان بعد ذلك أن برزت إلى الوجود بعض التجارب المؤسسية في وضع المعاجم الخاصة بالناشئة، فقد "قامت دول المغرب العربي بعمل مشترك ورائد في التأليف لأطفال المدارس، يمثلها من المؤسسات:

-معهد الدراسات والأبحاث التعريب بجامعة محمد الخامس بالمغرب.

-معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر.

-قسم اللسانيات بمعهد الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس.

وأطلقت هذه الدول ما عرف باسم مشروع (الرصيد اللغوي الوظيفي) تمهيدا للمعجم المدرسي"[7].

ولما كان الأمر كذلك كان على المهتمين بهذا المسعى وضع جملة من المرتكزات والضوابط تضمن خروج معاجم لغوية مدرسية تحقق الهدف وتستجيب للرغبة المذكورة أعلاه.

3. التطلعات العلمية للمعاجم المدرسية وضوابط تأليفها:

تعتمد ضوابط التأليف في المعاجم على القواعد التعليمية العامة لاعتماد المادة اللغوية لمستوى محدد من المستويات التعليمية. "فالتأليف للصغار من أصعب أنواع التأليف، لأنّه يتطلّب شروطا معيّنة يجب توافرها، والمعاجم المدرسيّة إحدى المؤلفات الموجّهة لهذه الشريحة"[8] ، لهذا وجب أوّلا معرفة الشريحة العمرية التي يوجّه إليها المعجم المدرسيّ، فحاجات مادون العاشرة ليست هي حاجات من هم أكبر، ومداركهم العقلية أيضا ليست سواء. كما أنّ استعداداتهم الدراسية مختلفة، إذ إنّها تسير وتنمو وفق خطة مدرسية هي المنهاج الدراسي، الذي يقدم تعلّماته ومادته التعليمية وفق تدرّج مدروس، ولا يمكن تقديم معرفة للمتعلم دون البناء على تعلّمات سابقة تمّ تقديمها فعلا.

وأما الشرط الثاني فهو معرفة عناصر المعجم الواجب إدراجها في المعجم المدرسي. فاعتبار مادة المعجم صالحة لكل الفئات العمرية والمراحل التعليمية، خلط قد يجلب نتائج عكسية لما يستهدف واضع المعجم من مخرجات. فالمعجم الذي لا يعير اهتماما للفئة العمرية والمرحلة التعليمية قد يدرج مادة لغوية لا علاقة لها بما يحتاجه المتعلم لتنمية رصيده اللغوي، أو تصويب فهمه لمعاني كلمات مرت عليه في نصوص تعليمية درسها. وبذلك تبقى الفجوة متسعة بين المادة اللغوية والفهم المتوخى منها. ولعلّ القاعدة الأكثر وضوحا وصرامة في ذلك هي: "ألّا يتجاوز الرصيد الحدّ الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، وألا يقلّ عمّا يجب أن يعرفه."[9]

ومن الضروري التأكيد على أنّ بعض المعجميين يظنون أنّ مادتهم المعجمية صالحة لكل الفئات ولكل الأطوار وهذا خطأ، فعدد الكلمات الواجب إدراجها في معجم مؤلّف لفائدة متعلمي الثانوي لا يمكن بحال أن يكون نفسه عدد كلمات قد بفهمها ويستوعب معانيها متعلم مرحلة المتوسط أو الابتدائي. فـ"الغرب يؤلفون معجما لكل مستوى، ويقسّمون المستويات بعد إجراء بحوث علمّية، وميدانية، ودراسات لغوية، ونفسيّة واسعة، قصد تحرّي الرصيد اللغوي لكل مرحلة تعليمية أو سِنّيَّة وخصائصها النفسيّة، وتَفقُّد مصادر المادة اللغوية التي لا تنحصر على المعاجم السابقة فحسب، بل تتعدّاها إلى باقي المؤلّفات من كتُبٍ مدرسيّة"[10] وهذا النوع من المعاجم هو ما يعرف بالمعاجم المرحليّة؛ و"هي في الواقع بمنزلة معجم واحد متدرّج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي المعجم المرحليّ تنتقي مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلميّ وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص، وينمو هذا المعجم ويتّسع مع نمو الناشئ ونمو قدراته الطبيعية والمكتسبة واتساع ثقافته، ليمدّه بثروة لغوية أكثر وأوسع وأعمق بشكل تدريجي، ونتيجة لذلك تتعدّد المعاجم المرحلية حسب تعدّد المراحل الزمنية والتعليمية للناشئين."[11]

ومن الضوابط أو الشروط التي يرى عدد من المختصين في المعاجم وجوب توفرها ما يلي:

أ-مراعاة مقتضيات الثقافة وطرق التعليم.

ب-توفّر الدقة ويسر الاستعمال.

ج-أن يكتب المعجم المدرسي بروح العصر ولغته.

د-أن يكون كثير الصور والرسومات.

هـ-أن يكون وسيطا بين المطولات الضخمة والمختصرات الوجيزة.[12].

وتتقاطع هذه المعايير والضوابط مع ما أورده الدكتور أحمد مختار عمر من مبادئ يقوم عليها وضع معاجم المرحلة ما قبل الجامعية وهي:"

أ-تحديد عدد المداخل، واختصار معاني الكلمات.

ب-اتباع معيار (تكرار الاستعمال) في اختيار المداخل والدلالات.

ج-تغليب الجانب الوظيفي في تعريف الأسماء، على الجانب الحسي.

ج-تجنب ذكر أصل المعنى أو تطوره، والاكتفاء بالمعنى الحاضر.

د-ترتيب المعاني في المدخل الواحد،و ترتيب جزئيات التعريف"[13].

كل ذلك طلبا لليسر وسهولة الاستخدام ومنه حسن الاستفادة، وإذا كانت هذه المعايير تتسم بالدقة والصرامة فغنها تزداد صرامة كلما تعلق الامر بالمراحل التعليمية الأولى (المرحلة الابتدائية) فمعاجم هذه المرحلة "هو نوع خاص من المعاجم له مواصفاته وملاءماته الضرورية"[14]،ولذلك فإنه من الضروري توفّر جملة من المواصفات في هذا النوع من المعاجم أورد منها الدكتور أحمد مختار عمر ما يلي":

أ-التبسيط الشديد للتعريفات لعدم قدرة الصغير على التعامل مع الاشكال والتعبيرات المركبة أو المعقدة.

ب-مناسبة المعلومة المعطاة لاحتياجات الصغير الوقتية.

ج-مراعاة تقدم الصغير اللغوي المقترن بتطور اكتسابه لمعاني الكلمات.

د-استخدام معجم لغوي صغير سواء في المداخل، أو في شرح الكلمات، وتجنب المعلومات النحوية والصرفية وغيرها مما لا يدخل في دائرة اهتمام الصغير"[15].

4. الحاجات التعليمية في المعاجم المدرسية في الجزائر:

صدر في الجزائر عدد من المعاجم المدرسية حاولت سدّ الفراغ الذي كان موجودا في الساحة التعليمية، ونذكر منها:

1.4. الهدى: وهو قاموس مدرسي عربي عربي، بإشراف إبراهيم قلاتي ، صدر سنة 1997 عن دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع (عين مليلة، الجزائر) في 566 صفحة وقد صرّح الأستاذ قلاتي في المقدمة أن المعجم ألف ليكون معجما وجيزا يتلاءم مع مراحل التعليم كلّها، و هو يحمل زبدة معاجم كبيرة، و مناجد ضخمة، و دسمة في مادتها، وافية في لغتها، و شروحها، و التي لم يعد لأي طالب القدرة على امتلاكها و اصطحابها إلى كلّ مكان للاستعانة بها والاستفادة منها عند الحاجة.

بيد أنّ اللغة التي استعملت في المعجم سهلة واضحة مبتعدة عن الحوشي، والغريب،وعن الرموز، والألغاز، فأورد مؤلفو المعجم طائفة من المصطلحات التي تستعمل في الدروس حديثا، باعتبار لغة العلم

جزءا هاما من الثروة اللغوية و لا مناص من أن تزود المعاجم بقدر منها، وضمّن المؤلفون معجمهم طريقة الاهتداء إلى الكلمات في المتن، وشرحا للرموز الواردة فيه.

استهل كل باب من أبواب هذا المعجم بآية قرآنية تبتدئ بحرف ذلك الباب، و نجد في أعلى صفحة، أول و آخر كلمة مشروحة فيها، و ذلك لمساعدة مستعمل المعجم في تحديد الصفحة التي تحتوى على الكلمة المقصودة.

2.4. **المفضل**:

معجم من تأليف عجان عزة، و إخراج دار هومة للنشر و التوزيع سنة 2001 في600 صفحة. وجه المؤلف معجمه إلى التلاميذ و الطلاب، و التزم في ترتيب مواده التبويب الألفبائي الكامل وفق منطوق الكلمة، جريا على القاعدة الحديثة. وأراد المؤلف بتأليف هذا المعجم الذي سماه "المفضل "أن يفي بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربية و دلالاتها المختلفة لدى التلاميذ، مع مزيد من الإثراء قد يفيد من هو أكثر ثقافة من مستوى التلاميذ و الطلاب. وقد اعتمد فيه على القرآن الكريم موردا مطلقا في معظم الشواهد.

3.4. **معجم الآفاق آلمدرسي**:

وهو معجم لغوي مدرسي عربي –عربي معجم مرتب حسب المواضيع»، قام بتأليفه آيت يحياتن يّحيى، وإن لم يّكن من ذوي الاختصاص، فهو مّن الذين مّارسوا التعليم ثمّ التفتيش في الأطوار التعليمية الأولى للمدرسة الجزائرية، واستشعر حّاجة الطلاب إلى معجم يتوفّر على المصطلحات المعبّرة عن التطور العلمي والمعرفي الذي يعيشه العالم، فّألّف هّذا المعجم الذي جّاء مختلفا من حيثُ جّمعُه ووضعه عمّا ألفناه فّي المعاجم المدرسية الكثيرة التي تّحتويها مكتباتنا.[16]

4.4. **مرشد الطلاب**: وهو قاموس مدرسي عربي عربي صدر عن منشورات المرشد الجزائرية، طبعة 2008.

5.4. **المنار**: قاموس مدرسي للطلاب، عربي عربي، عيسى مومني، دار العلوم عنابة الجزائر، ط 2007.

وقد اختلف الباحثون والمهتمون بالمعاجم المدرسية في الجزائر حول هذه العناوين وغيرها، فمنهم مثلا، من عدّ القاموس المدرسي الجديد، تأليف علي بن هادية، والجيلالي بن الحاج، وبلحسن بليش، من المعاجم المدرسية الجزائرية وهو ليس كذلك، رغم صدور إحدى طبعاته في الجزائر. فهو قاموس تونسي في الأصل؛ حيث أنهى المؤلفون مشروعهم في مفتتح سنة 1973، و تولّى المدير العام للشركة التونسية للتوزيع طباعة المعجم، و في 1974خرج العمل كاملا بعد جهد دام عشر سنوات[17]. أما طبعته الجزائرية فهي بعنوان: القاموس الجديد للطلاب"معجم عربي مدرسي ألفبائي، وقد صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر في طبعته السادسة سنة 1411هـ الموافقة لسنة1991 م .

وقد اختار الباحثان الأستاذ الدكتور لحسن عمر والطالب كريم مرادي ثلاثة معاجم هي: قاموس البدر للناشئين "عربي- عربي، وهو قاموس مدرسي مصوّر، ومعجم" :مرشد الطلاب "قاموس مدرسي عربي-عربي، والهدى قاموس مدرسي عربي- عربي. ذلك أنها "صادرة عن دور نشر معتمدة في مجال تأليف المعاجم المدرسية، ضمن طبعات جديدة منقّحة، وقد سهر على إعدادها مجموعة من الباحثين والدارسين الذين لهم خبرة في مجال إعداد المعاجم المدرسية وتأليفها"[18].

ومهما يكن من اختلاف حول عدد المعجمات والقواميس الجزائرية الموجهة لفئة الطلاب والتلاميذ، فإنّ هناك جهدا محترما رغم ما في ذلك الجهد من نقص وعيوب.

ومما يذكر من مزايا هذه القواميس أنها حاولت نقل المادة اللغوية معتمدة تسهيل حصول الطالب والمتعلم عليها، حيث "أشار واضع قاموس "الهدى" قاموس مدرسي، في مقدمته إلى الهدف من قاموسه بقوله: "كثرت في وقتنا الحاضر المعاجم اللغوية، والمناجد، والقواميس المخصصة لطلاب المدارس، وتنوعت أشكالها، وألوانها، وأحجامها، ولكن حاجة الطالب أو التلميذ إلى قاموس يستوفي مفردات اللغة، ويقدّم له شرحها بسهولة ويسر، ما زالت ملحة، لذلك ارتأينا أن نضع بين يديه هذا القاموس المنشود، الذي جمع أكبر عدد من المفردات اللغوية العربية، ويشرحها بطريقة سهلة ميسورة خالية من الرموز المتعبة"[19].

وهذا لاشك هدف تعليمي مهمّ. وهو ما حمل كل من صاحب "اللسان العربي الصغير"، قاموس عربي وأصحاب "القاموس الجديد للطلاب" على اتباع هذا المنهج في الجمع والترتيب في سهولة ويسر معتمدين " ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط "لاروس" الفرنسي[20]".

إنّ هدف المعجميّ في القواميس المدرسية هو ربط المتعلم بالمادة اللغوية العربية لاستعمالها دون سواها في الإعراب عن المعاني التي يقصدها. بيد أنّ المتعلم يجد نفسه بين كلمة عربية فصيحة قد لا تلائم مستواه اللغوي والفكري، تارة وبين مفهوم مستجدّ لا يجد له في القواميس ما يعبّر عنه.

وقد تناول أحمد مختار عمر في كتابه (صناعة المعجم الحديث) مسألة طريقة اختيار المداخل في المعجم المدرسي وحدّد طريقتين في ذلك: الأولى تعتمد " تعتمد في حصر مفرداتها على الكتب المدرسية وحدها"[21]... والثانية "تضم إلى الكتب المدرسية مادة أخرى ينبغي أن تدخل في حصيلة التلميذ عند انتقاله من سن إلى سن"[22] . وهو ما قامت به الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية والتعليم في كتاب: الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي. وهو فيما يبدو المنهج الذي حاولت المعاجم المدرسية الجزائرية تبنّيه.

لذلك كانت هذه مهمة شاقة ولازمة، إذ إنّ على المعجميّ سدّ حاجة المتعلم إلى تخطيها، والملاحظ في المعاجم المدرسية الجزائرية أن عددا منها "يحتوي... على عدد لا بأس به من المصطلحات القديمة النادرة في الاستعمال الحالي"[23] وهو بكل تأكيد أمر يدعو إلى الانتباه وتصويب المسار في الاختيار؛ من حيث إعطاء

الأولوية للمفردات الحديثة والمصطلحات العلميّة، فهي "ذات أهمية بالغة في المعاجم المدرسية، لأنّ العصر الحديث صارت تتسابق فيه المصطلحات، وتطرأ كل يوم معانٍ جديدة في شتى المجالات والعلوم. وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا مندوحة من اعتماد تعريب الدخيل والاقتراض من اللغات الأجنبية في وضع المصطلح، خاصة إذا لم يجد المعجمي الكلمة العربية المناسبة لمعنى المصطلح الأجنبي، وهو منهج قديم لدى علمائنا القدامى، ولنا في ابن البيطار (القرن الثاني عشر الميلادي) المثل المحتذى، خاصة في كتابه المتعلق بالمصطلحات النباتية والصيدلية (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) "فابن البيطار إذن لا يعنى بإدماج المصطلح المقترض من لغة أعجمية في أنظمة اللغة العربية الصرفية والمعجمية والصوتية، وذلك بوضعها في قالب لغوي عربي خالص، بل يبقي عليها في الأغلب في نظامها اللغوي الأصلي"[24] خاصة إذا خضعت لقوانين العربية الصوتية والصرفية، ولم يبد منها نشاز نشتم منه رائحة العُجمة.

ثم إنه من الإجحاف الحكم بأن كل المعجمات المدرسية الجزائرية نحت هذا النحو، حيث نسجل "حرص بعض القائمين على إعداد المعجم المدرسي الجزائري على الإحاطة بجميع المجالات المعرفية والتخصصات العلمية التي يحتاجها المتعلمون."[25] ومن المجلات العلمية الحديثة التي أحصاها الباحثان لحسن عمر وكريم مرادي في المعاجم المدرسية الجزائرية:

-المصطلحات الطبية والكيميائية والفيزيائية ومصطلحات الرياضيات. ومصطلحات الجغرافيا والجيولوجيا، والمصطلحات الفلكية، و المصطلحات السياسية والقانونية والإدارية والمصطلحات التجارية والمالية.

ولا شك أنّ "هذه المصطلحات والألفاظ الحديثة التي جمعها المعجم المدرسي الجزائري تسهم ... في الرفع من قيمته علميا. لأنّ هذه المجالات العلمية الواردة في معجم التلميذ جميعها تتعلق بمعلومات ومعارف يتعلمها في المدرسة ويستعملها في شتى مناحي الحياة، خصوصا وأنها تتنوع بين مختلف المواد الدراسية للتلميذ"[26]. ومن القواميس التي تفطنت لهذا الأمر القاموس الجديد للطلاب حيث مزج فيه مؤلفوه بين التراثي والحديث من الألفاظ، "فهو يجمع بين دفتيه الكلمات التي وردت في نصوص الأدب الرفيع، والألفاظ الشائعة، والمولّدة، والمحدثة، والمعرّبة التي انتشر تداولها عبر الوطن العربي، وإلى ذلك كلّه تضمن الألفاظ والمصطلحات الواردة في الرصيد اللغوي الوظيفي الذي أصدرته اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي[27]".

ومع ذلك فإنّ الجزم بأنّ المعجم المدرسي الجزائري استطاع "التوفيق بين المصطلحات التراثية والمصطلحات الحديثة، فآثر القديم وعزّز الجديد، حفاظا منه على لغة التلميذ وربطه بأصوله وثقافته العربية الأصيلة"[28] حكم يحتاج إلى دراسة أكثر جدية وعمقا.

ذلك أن من الباحثين من يرى أنه لا تزال المعاجم المدرسية في الجزائر بعيدة نسبيا عن الاستعمال التعليمي حيث "أنّ المعجم المدرسي الحالي لا يتعاطى مع المقرّر المدرسي الجزائري والاستعمال الواقعي "[29] ومع أنّ الأسباب لا يجب أن تعزى دائما إلى المعجم في حدّ ذاته، إلا أن صناعته تتحمّل جزءً من المسؤولية في هذا الغياب عن الوسط التعليمي.

5. خاتمة:

إنّ معالجة موضوع المعاجم المدرسية موضوع بالغ الأهمية والتعقيد في الآن نفسه، فهو ذو بعد لغوي موغل في التخصص، فهو يهتم بمستوى التحليل المعجمي من جهة، ويسلط الضوء على المعجم في المدرسة بوصفه وسيلة تعليمية بالغة الأثر في تكوين المتعلم من جهة ثانية.

لذا وجب على الدارسين إعطاؤه الأهمية القصوى في الاهتمام والدراسة والتحليل، وكذا القيام بمهمة صناعة المعاجم المدرسية خاصة المرحلية منها، بتخصيص معجمات للطور الابتدائي واخرى للطور الإكمالي والثانوي وثالثة لطلاب المعاهد والجامعات. وكذا مراجعة القواميس المنجزة وبيان مواطن النضج والإيجابية فيها، وتشخيص الخلل الذي يمكن أن تحتويه.

وخاتمة لهذا البحث نسجل جملة من النتائج منها:

أ-لابد من تكثيف الجهود لتصويب ما وقع فيه المعجميّون من هنات، ولا يمكن ذلك إلا بتبنّي وجهة نظر العديد من الباحثين الذين يرون أنّ صناعة المعجم المدرسي الوظيفي يمرّ حتما عبر عمل مؤسسي، أو وعلى أقل تقدير يكون نتاج عمل جماعي.

ب-الاعتماد على المعاجم القديمة وحدها يؤدي إلى إنتاج معجمات مثقلة بالمصطلحات والألفاظ البعيدة عن واقع المتعلم، وغالبا ما يؤدي إلى نفوره عن استعماله.

ج-ضرورة المضي قدما في تبسيط منهج تبويب المداخل المعجمية باعتماد الترتيب الألفبائي، دون الغلو في رد الكلمات إلى الأصول في كل الأحوال خصوصا فيما أغلق على المتعلم ردّه إلى أصله، وذلك مراعاة لمستواه اللغوي الذي لم يرق بعدُ إلى مستوى ردّ كل الألفاظ إلى حروفها الأصول.

د-رغم ما تزخر به الساحة المعجمية الجزائرية من جهود إلا أن العمل لم يكتمل بعد، فالمعاني مستجدة والابتكارات كل يوم في ازدياد، وعلى المعجميين رصد النقائص وجبرها بالمراجعة في طبعات جديدة منقحة.

هـ- على المدرسة أن تلعب دورها في تقريب المعجم المدرسي من المتعلمين بتدريبهم على استخدامه، وشرح كيفيات البحث فيه واستغلاله الاستغلال الأمثل، وذلك بتخصيص حصص تطبيقية يوضع فيها المعجم بين يدي المتعلمين. وطرح إشكاليات تتعلق بمعاني كلمات وتكليف المتعلمين بالبحث في المعجم لاستخراج المعاني والشروح.

6. الهوامش:

[1] تيسير عبد الله دراجي، المعجم المدرسي: واقع وآمال، ص412.

[2] أبو بكرالرازي، مختار الصحاح، ص05.

[3] تيسير عبد الله دراجي، مرجع سابق، ص412.

[4] الهادي بوحوش، من قضايا المعجم المدرسي، ص 64.

[5] المرجع نفسه، ص67.

[6] تاريخ صدور واحد من أهم القواميس المدرسية المسمى: قطر المحيط، لبطرس البستاني الصادر في مجلدين عن مكتبة لبنان، ما بين 1867 و 1871.

[7] تيسير عبد الله دراجي، مرجع سابق، صص 417-418.

[8] سليمة بن مدور،المعجم المدرسي بين التأليف و الاستعمال، دراسة وصفية تحليلية ميدانية، ص58.

[9] تيسير عبد الله دراجي، مرجع سابق، ص 418.

[10] تيسير عبد الله دراجي، المرجع السابق، ص58.

[11] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها-مصادرها- ووسائل تنميتها، ص195.

[12] الهادي بوحوش، من قضايا المعجم المدرسي، ص63.

[13] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص44.

[14] المرجع نفسه، ص43.

[15] المرجع نفسه، ص43-44.

[16] الجوهر مودر، هل يصلح المعجم المدرسي المرتّب حسب الموضوعات معجما للناشئة، دراسة ل(الآفاق المدرسي معجم لغوي مدرسي)، ص157. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/13848

[17] ينظر: سليمة بن مدور، المعجم المدرسي، بين التأليف و الاستعمال دراسة وصفية تحليلية ميدانية، ص29.

[18] لحسن عمر، كريم مرادي، الخصائص المعجمية للمعجم المدرسي الجزائري، ص260.

[19] عيسى مومني، القاموس المدرسي الجزائري؛ مفاهيم، وتقنيات، ومناهج، ص32.

[20] علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش،القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المقدمة.

[21] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص45.

[22] المرجع نفسه، ص46.

[23] لحسن عمر، كريم مرادي، دور المعجم المدرسي الجزائري في تنمية الرصيد اللغوي للتلميذ وإثرائه، ص220.

[24] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربيّ، ص288.

[25] المرجع نفسه، ص220.

[26] إبراهيم بن مراد،المرجع السابق، ص221.

[27] علي بن هادية وآخرون، القاموس المدرسي، المقدمة.

[28] المرجع نفسه، ص222.

[29] مجاهد العيد،المعجم المدرسي: أغراضه، وأسباب غياب استعماله في العملية التعليمية التعلّمية، ص136.

7. قائمة المراجع:

- **الكتب المنشورة:**

1-أبو بكرالرازي، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت: 1995م.

2- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربيّ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1987، ص288.

3- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها-مصادرها- ووسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: العدد212، 1996.

4- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة: ط2، 2009م.

5- علي بن هادية، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش،القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر: 1411 هـ،1991 م.

- **المجلات العلمية:**

1-تيسير عبد الله دراجي، المعجم المدرسي: واقع وآمال، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد23، 2014.

2-الجوهر مودر، هل يصلح المعجم المدرسي المرتّب حسب الموضوعات معجما للناشئة، دراسة ل(الآفاق المدرسي معجم لغوي مدرسي)مجلة اللغة العربية، جامعة مولود معمري تيزي-وزو، الجزائر: العدد02، المجلد.14

3-عيسى مومني، القاموس المدرسي الجزائري؛ مفاهيم، وتقنيات، ومناهج، مجلة التواصل في اللغات والآداب، الجزائر: المجلد 25 –العدد 01، 2019 .

4-لحسن عمر، كريم مرادي: -الخصائص المعجمية للمعجم المدرسي الجزائري، مجلة الصوتيات، الجزائر: المجلد16/العـدد 02، 1442هـ - 2020م.

-دور المعجم المدرسي الجزائري في تنمية الرصيد اللغوي للتلميذ وإثرائه، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد03، العدد09، الجزائر: .2020

5-مجاهد العيد،المعجم المدرسي: أغراضه، وأسباب غياب استعماله في العملية التعليمية التعلّمية، مجلة دفاتر مخبر الشعرية، المجلد 06، العدد02، 2021.

6-الهادي بوحوش، من قضايا المعجم المدرسي، مجلة المعجميّة، العدد03، تونس: 1987.

- **الرسائل الجامعية:**

1-سليمة بن مدور،المعجم المدرسي بين التأليف و الاستعمال، دراسة وصفية تحليلية ميدانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور: طاهر ميلة، السنة الجامعية: 2006-2005.

- **الصفحات الإلكترونية:**

consulté le (21/11/2022) *https://www.asjp.cerist.dz/en/article/13848*